# الشجاعة المنشودة

شجاعة صفة عالية، ترفع صاحبها وتحيطه بهالة وضّاءة من القدر والإعجاب، لا سيما إذا كان متحلّياً بالشجاعة الوطنية، التي تدفعه إلى خدمة أمته، خدمة صادقة فعّالة، تعود على مواطنيه بالخير والسعادة.

من أبرز ميزات الشجاع، أن يتسلّح بإرادة قوية، تبعده عن التردد، وتوحي إليه أن يُقدمَ على عظائم الأمور، من غير أن يحسب حساباً، لما قد يعترضه من عقبات وعثرات وأخطار.

الشجاعة فضيلة تتّسمُ بها القلوب الكبيرة، والنفوس الحرّة الأبيّة، التي تناهض الظلم، وتهبّ لنصرة الحق والعدالة والفضائل الإنسانية الجليلة.

لا نصف امرأً بالشجاعة، إلّا بعد أن تتوفّر فيه شروط العزّة والبسالة والاندفاع في سبيل الواجب الوطني، أو الواجب الإنساني، أو بعد أن يبدي بعمل يدلّ على التفاني والتضحية.

بيد انَّ الشجاعة تحتاج إلى كثير من الحزم والتفكير وتقدير الأمور حقَّ قدرها. فان هجوم جندي أعزل على أعدائه المدججين بالسلاح، أو المحصنين خلف المتاريس، أو إلقاء أحدهم بنفسه من علوٍ شاهق من غير أن يخشى الموت، أو إقدام آخر على طعن نفسه بسكين ليثبت للناس انه لا يتمسَّك بالحياة، إنّ عمل هؤلاء لا يعدُّ شجاعة، ولكنه يعدُّ جهلاً وحماقة وانتحاراً. فالروح وديعة غالية، ومن الجنون أن تبذل رخيصة في مواقف بعيدة عن البطولة والفداء.

ان الشجاعة في عرفنا، أن يذود الإنسان عن وطنه إذا رآه معرّضاً للهلاك، وأن يدافع عن حمى جاره إذا رآه مهدّداً بالمهانة أو بالفناء، وأن يصرّح بما يعتقده صواباً ولو في حضرة سلطان غاشم، وألّا يتغاضى عن هضم حق، أو يخاف غضب رئيسه، إذا كان على سداد ورشاد. أما أن يسكت المظلوم أمام ظالمه خشية إغضابه، أو يمتنع بعض الطلاب عن دخول قاعة الامتحان خوفاً من رسوبهم، أو يبتعد آخرون عن مجتمعهم هرباً من المسؤولية، فان هذا عنوان الجبن والخوَر والخمول.

ومما لا شك فيه، ان التضحية وليدة الشجاعة. وأكبر مثال على ذلك، تضحية شهدائنا كافة ولو اختلفت مبادئهم وحتى قضاياهم، فانهم بذلوا أنفسهم على مذبح الواجب الوطني، وأثبتوا للملأ ان في ميدان الفداء متسعاً لكل شجاع باسل.

في هذه الأزمنة الواعدة على ما أرجّح، تتجلّى الشجاعة الأدبية في واقع الحال أولاً، بأروع مظاهرها، في الدفاع عن الحق الذي وحدَه يحرّرنا، والذود عن الوطن، والمطالبة بما نعدّه نافعاً لأمتنا وللإنسانية جمعاء، ومناهضة أولئك الذين يعتدون على الضعفاء، ويسلبون أموال السذّج، ويغررون بالآمنين المطمئنين من الناس.

لا يسمّى الإنسان شجاعاً، إلّا إذا توفّرت فيه عناصر الشمم والكرم والإقدام والتضحية، وإذا صمد للشدائد وقام بواجبه لا خوف ولا وجل ولا إهمال.

فلنتحلَّ بها جميعاً، فاننا أحوج ما نكون إليها في هذه الأزمنة وفي ديارنا التعددية بالتحديد، وفي مطلع هذه الانتفاضة الوطنية الجبّارة، التي بدأت تضمّ أجزاء الوطن الواحد الموحّد، تحت لواء القضية اللبنانية الغالية.

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه
اللواء، في ٠٧ حزيران ٢٠٢٢